سِلسِلةُ العُلمَاءِ (٧)

إِمَامُ القُرَّاءِ

# أُبَيُّ بنُ كَعْبٍ

إعداد

شيرين عبد الكريم

تحت إشراف

عاطف عبد الرشيد



obeikan.com

obeikan.com

بسم الله الرحمن الرحيم

أَبُو المنذرِ أُبيُّ بنُ كَعب ﷺ، أَحدُ علمَاءِ الصَّحابةِ وقُرَّائِهِمْ، كَانَ قَبْلَ الإسلامِ مُطَّلِعًا علَى الكتبِ المقدَّسةِ القَديمةِ، أَسلمَ بِالمدينةِ المنوَّرةِ وشَهِدَ بَيعةَ العقبةِ الثَّانيةِ، وَبايعَ النَّبيَّ ﷺ فِيهَا، فَكانَ ﷺ مِنَ الأَنصارِ، الَّذِينَ نَصرُوا رسُولَ اللهِ ﷺ، وَاستقبلَهُ فِي يَثربَ، وصَارَ مِنْ كُتَّابِ الوَحي، وَشَهِدَ غَزوةَ بَدرٍ وأُحدٍ والخندقِ.. وكلَّ الغَزواتِ معَ النَّبيِّ ﷺ، كمَا شَهِدَ معَ عُمرَ بنِ الخطَّابِ وقعةَ الجَابيةِ، وهُوَ الَّذِي كَتَبَ الصُّلحَ لأَهلِ بيتِ المقدسِ.

وكانَ أُبيٌّ ﷺ عَالمًا، فَقيهًا، وكَانَ يفْتِي علَى عهدِ الرَّسُولِ ﷺ وكَانَ أَقرأَ الصَّحابةِ لِكتابِ اللهِ، قَالَ النَّبيُّ ﷺ: "أَقْرَأُ أُمَّتِي أُبَيُّ بنُ كَعبٍ" [ابن سعد]، وَقَد اشتركَ فِي جَمعِ القُرآنِ فِي عَهدِ أَبي بكرٍ الصِّدِّيقِ ﷺ، كمَا سَاهمَ فِي جَمعِهِ فِي زمنِ عُثمانَ بنِ عفَّانَ ﷺ، وروَى أُبيٌّ ﷺ ١٦٤ حَديثًا.

وَفِي هذَا الكتابِ نَتعرَّفُ عَلَى سيرةِ الصَّحابيِّ الجليلِ، أَبِي المنذرِ، أُبَيِّ بنِ كَعبٍ ﷺ.

## مَولدُ أُبَيٍّ وإسلامُهُ

فِي المدينةِ المنوَّرةِ، وقبلَ هجرةِ الرَّسُولِ ﷺ إِليهَا بِسنواتٍ، وُلِدَ أُبيُّ بنُ كَعبٍ فِي بيتٍ عَريقٍ مِنْ بيوتِ الخزرجِ، فَأَبُوهُ هُوَ كَعبُ بنُ قَيسِ بنِ عُبيدِ بنِ زَيدِ بنِ معاويةَ ابنِ عَمرِو بنِ مَالكِ بنِ النَّجَّارِ، وَأُمُّهُ هِيَ صهيلةُ بنتُ الأَسودِ ابنِ حرامِ بنِ عمرٍو مِنْ بَنِى مَالكِ بنِ النَّجَّارِ أَيضًا.

وقَدْ تَعلَّمَ أُبيٌّ القراءةَ وَالكتابةَ منذُ صِغرِهِ، ثُمَّ قرأَ فِي الكتبِ الدِّينيَّةِ القديمةِ، فَاطَّلَعَ علَى التَّوراةِ وَالإنجيلِ، وحَفِظَ الكثيرَ مِمَّا فِي هذِهِ الكتبِ، حتَّى صارَ مِنَ العُلمَاءِ وَالأحبارِ المعدُودِينَ بينَ يهودِ المدينةِ وَأهلِهَا.

وقَدْ قَرأَ أُبيُّ بنُ كَعبٍ صفاتِ النَّبيِّ مُحمَّدٍ ﷺ في التَّوراةِ وَالإنجيلِ، وكانَ يَعلمُ أَنَّ زمانَهُ قَد اقتربَ، ولكنَّهُ لا يدرِى مَنْ يكونُ؟ وَأينَ سَيظهرُ؟! وَظلَّ أُبيُّ بنُ كَعبٍ في المدينةِ حتَّى تَمَّتْ بَيعةُ العقبةِ الأُولَى في مكَّةَ بينَ النَّبيِّ ﷺ

وستَّةٍ مِنْ أَهلِ يَثربَ، ثُمَّ قَدِمَ مُصعبُ بنُ عُميرٍ إِلَى يَثربَ يَدعُو أَهلَهَا إِلى الإِسلامِ، وقَدْ نزلَ عندَ أسعدِ بنِ زُرارةَ ﷺ..

وسَمِعَ أُبيُّ بنُ كَعبٍ بدعوةِ مُصعبٍ، فَذهبَ إِليهِ، وسَأَلَهُ عَنْ صِفاتِ النَّبيِّ ﷺ، فَوصفَهُ لَهُ مُصعبٌ ﷺ، وقَرأَ عَليهِ آياتٍ مِنَ القُرآنِ، فَعَلِمَ أُبيُّ بنُ كَعبٍ أَنَّ هذَا النبيَّ هُوَ نَبيُّ آخرِ الزَّمانِ، ووَجَدَ وصفَهُ مُطابقًا لِمَا قَرأَهُ فِي التَّوراةِ وَالإِنجيلِ، فَآمنَ بِاللهِ ورسُولِهِ، وَأسلمَ معَ مُصعبِ بنِ عُميرٍ ﷺ.

ظل أُبيُّ بنُ كَعبٍ ﷺ في المدينة حتى جاء موسم الحج، فذهبَ معَ سَبعينَ مِنَ الأَنصارِ إِلى مكَّةَ، وشَهِدَ بيعةَ العقبةِ الثَّانيةَ، حَيثُ بايعَ النَّبيَّ ﷺ علَى أَنْ يَنصرَهُ وَيقفَ بِجانبِهِ حتَّى يُبلِّغَ دَعوةَ الحقِّ وَينشرَ الإِسلامَ.

وَبعدَ بَيعةِ العقبةِ الثَّانيةِ عَادَ أُبيُّ بنُ كَعبٍ ﷺ إِلى يَثربَ، وَانتظرَ بِهَا حتَّى هاجرَ إِليهَا النَّبيُّ ﷺ، فَاستقبلَهُ أُبيُّ بنُ كَعبٍ ﷺ، وَوقفَ مَعَهُ، وَلازمَهُ لا يُفارقُهُ إِلا قَليلاً، وَيعملُ جَاهدًا مِنْ أَجلِ نَشرِ دَعوةِ الإِسلامِ، وقَدْ آخَى النَّبيُّ ﷺ بينَ المسلِمينَ فِي المدِينةِ المنوَّرةِ، فَآخَى بينَ أُبيِّ بنِ كَعبٍ وطَلحةَ بنِ عُبيدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهما.

وكَانَ أُبيُّ بنُ كَعبٍ ﷺ فَارِسًا شُجاعًا، يُحبُّ الجهادَ في سَبيلِ الله ﷻ، فَشَهِدَ معَ النَّبيِّ ﷺ غَزوةَ بَدرٍ، ثُمَّ غَزوةَ أُحُدٍ، ثُمَّ غَزوةَ الخندقِ، وفَتْحَ مكَّةَ.. وغيرَ ذَلِكَ مِنَ الغزواتِ وَالمعاركِ.

## حُبٌّ.. ودُعاءٌ

أَحبَّ أُبيُّ بنُ كَعبٍ ﷺ النَّبيَّ ﷺ حُبًّا شَديدًا، وَلازمَهُ مُلازمةً عَظيمةً، وكَانَ النَّبيُّ ﷺ يُبادلُهُ هذَا الحبَّ، وقَدْ دَعاهُ يَومًا وقَالَ لَهُ: "ألا أُعلِّمُكَ كَلماتٍ ممَّا عَلَّمني جبريلُ عليه السلام؟" فَقالَ أُبيٌّ: نَعَم يَا رسُولَ الله. فَقالَ لَهُ النَّبيُّ ﷺ: "قُلِ اللَّهمَّ اغفِرْ لِي خَطايَاي، وَعمدِي، وَهزلِي، وَجدِّي، وَلا تحرمْنِي بركةَ مَا أَعطيتَنِي، ولا تَفتِنِّي فِيمَا حَرمتَنِي" [أبو نعيم].

## كَاتبُ الوَحي

كَانَ أُبَيُّ بنُ كَعبٍ ﷺ فِي مُقدِّمةِ الَّذينَ يَكتبونَ الوَحْيَ، ويَكتبونَ الرَّسَائلَ.. كمَا كانَ مِنَ المتفوِّقِينَ فِي

حِفْظِ القُرآنِ الكَرِيمِ، وَترتيلِهِ وَفهمِهِ.. قَالَ لَهُ رسُولُ اللهِ ﷺ: "يَا أُبَيُّ، إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعرضَ عَليكَ القُرآنَ"

وكَانَ أُبَيٌّ ﷺ يَعلمُ أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ إِنَّمَا يَتلقَّى أَوامرَهُ مِنَ الوَحي.. لِذلكَ نَجدُهُ قَدْ سَألَ رسُولَ اللهِ ﷺ فِي فَرحٍ وَنشوةٍ قَائِلاً: يَا رسُولَ اللهِ ـ بِأَبِي أنتَ وَأُمِّي- وَهَلْ ذُكِرْتُ لَكَ بِاسمِي؟

فَأجابَهُ النبيُّ ﷺ قَائِلاً: "نَعَم، بِاسمِكَ وَنسبِكَ فِي المَلأ الأَعلَى" فَبكَى أُبيُّ بنُ كَعبٍ ﷺ مِنْ شِدَّةِ الفَرحِ.[ابن سعد].

وَفِي رِوَايةٍ: قَالَ لَهُ رسُولُ اللهِ ﷺ: "يَا أُبَيُّ، إِنَّ اللهَ أَمرَنِي أَنْ أَقرأَ عَليكَ: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [سورة البينة]. فَقالَ أُبَيٌّ: يَا رسُولَ اللهِ، بِأَبِي أَنتَ وَأُمِّي، آللهُ سَمَّانِي لكَ؟ فَقالَ ﷺ: "نَعَم"[مسلم].

وقَالَ رسُولُ اللهِ ﷺ: "أَقرأُ أُمَّتِي أُبيُّ بنُ كَعبٍ" [ابن سعد]، فَقَدْ كَانَ أُبيُّ بنُ كَعبٍ ﷺ مِنْ أَفضلِ الصَّحابةِ قِراءةً وَتلاوةً لِكتابِ اللهِ ﷻ.

وكَانَ عُمرُ بنُ الخطَّابِ ﷺ يجلُّ أُبَيًّا وَيحترمُهُ، ويَعرفُ قدرَهُ وَمكانتَهُ، وكَانَ يَستفتِيهِ فِي القضَايَا، وقَدْ أَمرَهُ أَنْ

يجمعَ النَّاسَ فَيُصلِّي بِهِمْ فِي المسجدِ صَلاةَ التَّراوِيحِ في رمضانَ، وكَانَ قبلَ ذَلكَ يُصلِّي كُلُّ إِنسَانٍ وحدَهُ.

وقَدْ جمعَ عُثمانُ بنُ عفَّانَ ﷺ اثْنَي عشرَ رجُلاً مِنْ قُريشٍ وَالأَنصارِ، فِيهِمْ أُبَيُّ بنُ كَعبٍ وَزيدُ بنُ ثَابتٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهما، لِيجمعُوا القُرآنَ الكريمَ، وَيجعلُوهُ نُسخةً وَاحدةً، وَقِراءةً وَاحدةً، حتَّى لا يختلفَ النَّاسُ فِي كتابِ اللهِ ﷻ.

## عِلْمُ أَبِي المنذِرِ

كَانَ أُبيُّ بنُ كَعبٍ ﷺ مِنْ عُلماءِ الصَّحابةِ وفُقهائِهِمْ، سَأَلَهُ النبيُّ ﷺ ذَاتَ يَومٍ: "يَا أَبَا المنذرِ، أَتدرِي أَيُّ آيةٍ مِنْ كِتابِ اللهِ معكَ أَعظمُ؟"

فَأجابَ أُبَيُّ بنُ كَعبٍ ﷺ قَائِلاً: اللهُ ورسُولُهُ أَعلمُ.

فَأعادَ النَّبيُّ ﷺ سُؤالَهُ: "يَا أَبَا المنذرِ أَتدرِي أَيُّ آيةٍ مِنْ كتابِ اللهِ معكَ أَعظمُ؟"

فَأجابَ أُبَيٌّ ﷺ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا

ٱلَّذِى يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [البقرة:٢٥٥]، فَضربَ النَّبيُّ ﷺ صدرَهُ بيدِهِ فِي رِفْقٍ، ودعَا لَهُ بِخيرٍ، وقَالَ ﷺ: "لِيَهنْكَ العلمُ أبَا المنذرِ (أَيْ: هَنِيئًا لكَ العلمُ)"[مسلم].

وكَانَ أُبيُّ بنُ كَعبٍ ﷺ وَاحدًا مِنْ السِّتَّةِ أَصحابِ الفُتْيَا الَّذِينَ أَذِنَ لَهُمْ رسُولُ الله ﷺ بِالحكمِ فِي حَوائجِ النَّاسِ، وَفضِّ المنَازعَاتِ الَّتِي تَحدُثُ بَينَهُمْ، وردِّ المظالمِ إِلى أهلِهَا، وَهُمْ: عُمَرُ بنُ الخطَّابِ، وَعلَيُّ بنُ أَبى طَالبٍ، وَعبدُالله بنُ مسعودٍ، وأُبَيُّ بنُ كَعبٍ، وزَيدُ بنُ حَارثةَ، وَأَبُو مُوسَى الأَشعريُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهم أَجمعِينَ.

## أَقوَالٌ.. وَحِكَمٌ

كَانَ لأُبَيِّ بنِ كَعبٍ ﷺ أَقوالٌ وَحِكَمٌ تَدلُّ علَى علْمِه الغَزيرِ وَفقهِهِ الواسعِ، مِنْ ذَلِكَ قَولُهُ: مَا تركَ أَحَدٌ منكُمْ للهِ

شَيئًا إلا آتَاهُ اللهُ مَا هُوَ خَيرٌ لَهُ مِنْهُ مِنْ حَيثُ لا يَحتسبُ، وَلا تَهاونَ بِهِ وَأخذَهُ مِنْ حَيثُ لا يَعلَمُ إلا آتَاهُ مَا هُوَ أَشدُّ عَليهِ مِنْ حَيثُ لا يَحتسبُ.

وقَالَ لَهُ رَجُلٌ ذَاتَ يَومٍ: أَوصِنِي. فَقالَ لَهُ أُبَيُّ بنُ كَعبٍ ﷺ: اتَّخذْ كِتابَ اللهِ إِمامًا، وَارضَ بِهِ قَاضِيًا وَحَكمًا، فَإِنَّهُ الَّذِي استخلفَ فِيكُمْ رسُولُكُمْ، شَفِيعٌ، مُطاعٌ، وشَاهدٌ لا يُتَّهمُ، فِيهِ ذكرُكُمْ وذكرُ مَنْ قَبلَكُمْ، وحُكمُ مَا بينَكُمْ، وَخبرُكُمْ وَخبرُ مَا بعدَكُمْ.[أبو نعيم].

وَقَدْ سُئِلَ أُبَيُّ بنُ كَعبٍ ﷺ عَنْ تَفسيرِ قَولِ اللهِ تَعالَى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾[الأنعام: ٦٥]. فَقالَ أُبَيٌّ ﷺ: هُنَّ أَربعٌ: وكُلُّهُنَّ عَذابٌ، وكُلُّهُنَّ وَاقعٌ لا مَحالةَ، فَمضَت اثنتَانِ بعدَ وفَاةِ رسُولِ اللهِ ﷺ بِخمسٍ وَعشرينَ سَنَةً: فَأُلبسُوا شِيعًا، وذَاقَ بَعضُهُمْ بَأسَ بَعضٍ. وَبقِيَ اثنتَانِ وَاقعتَانِ لا مَحالةَ: الخسفُ وَالرَّجمُ.

وجاءَ رَجُلٌ إلى أُبيِّ بنِ كَعبٍ ﷺ، فَقالَ: يَا أَبَا المنذرِ، آيةٌ فِي كتابِ اللهِ قَدْ غَمَّتْنِي.

فَقالَ أُبَيُّ بنُ كَعبٍ ﷺ: أَيُّ آيةٍ؟

فَقالَ الرَّجُلُ: قولُ اللهِ تَعالَى: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [النساء: ١٢٣].

فَقالَ أُبيٌّ ﷺ: ذَاكَ العبدُ المؤمنُ، مَا أَصابَتْهُ مِنْ نكبةٍ أو مُصيبةٍ فَيصبرُ فَيلقَى اللهَ تَعالَى فَلا ذنبَ لَهُ.

وكَانَ أُبَيٌّ بنُ كَعبٍ ﷺ يَقولُ: المؤمنُ بينَ أَربعٍ، إِنْ ابْتُلِي صبرَ، وإِنْ أُعطِيَ شكرَ، وإِنْ قَالَ صَدقَ، وإِنْ حكَمَ عَدلَ، فَهُوَ يَتقلَّبُ فِي خَمسةٍ مِنَ النُّورِ، وهُوَ الَّذِي يَقولُ اللهُ: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ كَلامُهُ نُورٌ، وَعِلْمُهُ نُورٌ، وَمدخلُهُ فِي نُورٍ، وَمخرجُهُ مِنْ نُورٍ، وَمصيرُهُ إِلى النُّورِ يومَ القيامة. وَالكافرُ يَتقلَّبُ فِي خَمسةٍ مِنَ الظُّلَمِ، فَكلامُهُ ظُلْمَةٌ، وَعملُهُ ظُلمةٌ، ومدخلُهُ ظُلمةٌ، ومَخرجُهُ فِي ظُلمةٍ، ومَصيرُهُ إِلى الظُّلمَاتِ يومَ القيامةِ.

# عِبَادةٌ.. وَتَقوَى

اشتُهِرَ أُبيُّ بنُ كَعبٍ ﷺ بشدَّةِ العبَادةِ، معَ التَّقوَى وَالوَرعِ، فَكانَ ﷺ يَختمُ القُرآنَ كُلَّهُ فِي ثَمانِي لَيالٍ.

وكَانَ أُبيُّ بنُ كَعبٍ ﷺ يَبحثُ عَمَّا يزيدُ مِنْ حَسنَاتِهِ ويَرفعُ مَكانتَهُ عندَ اللهِ يومَ القيامةِ، لذلكَ نَجدُهُ ذَاتَ مرَّةٍ جَالسًا معَ النَّبيِّ ﷺ، فَجاءَ رَجلٌ منَ المسلمينَ، وقَالَ: يَا رسُولَ اللهِ، أَرأَيتَ هذه الأَمراضَ الَّتِي تُصيبُنَا ومَا نُلاقيهَا؟ فَقالَ ﷺ: "كفَّاراتٌ (أَيْ: تُكفِّرُ الذنوبَ). فَقالَ أُبيُّ بنُ كَعبٍ ﷺ: يَا رسُولَ اللهِ، وَإِنْ قَلَّتْ. فَقالَ ﷺ: "وَإِنْ كَانَتْ شَوكةً فمَا فَوقَهَا" فَدعَا أُبيُّ بنُ كَعبٍ ﷺ أَنْ لا يُفارقَهُ الوعكُ (المرضُ) حتَّى يَموت، وَأَنْ لا يشغلَهُ عَنْ حَجٍّ، وَلا عُمرةٍ، وَلا جِهَادٍ، وَلا صَلاةٍ مَكتُوبةٍ فِي جمَاعةٍ، فَقالَ أَبُو سَعيدٍ الخُدْرِيُّ ﷺ: فمَا مَسَّ إِنسانٌ جَسَدَ أُبَيٍّ ﷺ إلا وجدَ حَرَّهُ حتَّى مَاتَ.[أحمد وابن حبّان].

وكَانَ أُبيُّ بنُ كَعبٍ ﷺ إِذَا تَحدَّثَ للنَّاسِ صَغَتْ لَهُ الآذانُ وَالأسماعُ فِي شَوقٍ .. ذَلكَ أَنَّهُ مِنَ الَّذِينَ لم يَخافُوا فِي اللهِ أَحدًا.. وَلَمْ يَطلبُوا مِنَ الدُّنيَا غَرضًا..

وَحِينَ اتَّسَعَتْ بلادُ الإسلامِ، ورَأَى أُبَيٌّ ﷺ المسلمينَ يُجَامِلُونَ وُلاتَهُمْ فِي غيرِ حَقٍّ، وَقَفَ يُرسلُ كَلماتِه المنذرةَ: هَلكُوا وَرَبِّ الكَعبةِ.. هَلكُوا وَأَهلكُوا.. أمَا إِنِّي لا آسَى (لا أَحزنُ) عَليهِمْ، وَلكنِّي آسَى علَى مَنْ يُهلِكُونَ مِنَ المسلِمينَ.

## زهدٌ .. وورعٌ

كَانَ أُبيٌّ بنُ كَعبٍ ﷺ وَرِعًا تَقيًّا، يَبكِي إذَا ذَكرَ اللهَ، ويَهتزُّ كيانُهُ حينَ يُرتِّلُ آياتِ القُرآنِ أَوْ يَسمعُهَا، وكَانَ إذَا تَلا أَوْ سَمِعَ قَولَ اللهِ تَعالَى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْآيَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾[الأنعام: ٦٥]، يَغشَاهُ الهَمُّ والأسَى وَالحزنُ، وَيبكِي بُكاءً شَديدًا.

وظَلَّ أُبيٌّ بنُ كَعبٍ ﷺ مُتمسِّكًا بِزُهدِه طُولَ حيَاتِه، فَلَمْ تَستطعِ الدُّنيَا أَنْ تَفتنَهُ أَوْ تخدعَهُ.. فلَمْ يَغترّ بِهَا يَومًا..

ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ يَرَى حَقِيقَتَهَا فِي نِهايتِهَا.. فَمهمَا يَعيشُ الإنسانُ، ومَهمَا يَتقلَّبُ في النِّعمِ والطيِّبات، فَإِنَّهُ مُلاقٍ يَومًا يَتحوَّلُ فِيهِ كُلُّ ذَلِكَ إلى هَبَاءٍ، ولَا يَجدُ بينَ يَديهِ إلا مَا عَمِلَ مِنْ خَيرٍ، أَوْ مَا عَمِلَ مِنْ سُوءٍ..

وعَنِ الدُّنيَا يَتحدَّثُ أُبيُّ بنُ كَعبٍ ﷺ، فَيقولُ: إِنَّ طَعامَ ابنِ آدمَ قَدْ ضُرِبَ لِلدُّنيَا مَثلاً.. فَإِنْ مَلَّحَهُ (وَضَعَ عَليهِ الملحَ وَطيَّبَ طَعمَهُ)، فَانظُرْ إِلى مَاذَا يَصيرُ..؟

وعَنْ عَبدِاللهِ البَجليِّ قَالَ: أَتيتُ المدِينةَ ابتغاءَ العِلْمِ، فَدخلْتُ مسجدَ رسُولِ اللهِ ﷺ، فَإِذَا النَّاسُ فِيهِ حلَقٌ يتحدَّثُونَ، فَجعلْتُ أَمضِي فِي الحلَقِ حتَّى أَتيتُ حَلَقَةً فِيهَا رَجُلٌ شَاحبٌ، عَليهِ ثَوبَانِ، كَأَنَّمَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ، فَجلستُ إِليهِ، فَتحدَّثَ بِمَا قُضِيَ لَهُ، ثُمَّ قَامَ، قَالَ: فَسألتُ عَنْهُ بعدَمَا قَامَ، قُلْتُ: مَنْ هذَا؟ قَالُوا: هذَا سَيِّدُ المسلمينَ أُبَيُّ ابنُ كَعبٍ. قَالَ: فَتبعتُهُ حتَّى أَتَى مَنْزلَهُ، فَإِذَا هُوَ رَثُّ المنزِلِ (قَليلُ المتَاعِ)، رَثُّ الهَيئةِ (فَقيرٌ، قَديمُ الثِّيابِ)، فَإِذَا رَجُلٌ زَاهدٌ مُنقطعٌ، يُشبُهُ أَمرُهُ بَعضُهُ بَعضًا.

# دَعوةٌ مُستجابَةٌ

كَانَ أُبيٌّ بنُ كَعبٍ ﷺ مُستجابَ الدَّعوةِ، فَيَحْكِي عبدُ اللهِ بنُ عبَّاسٍ ﷺ أَنَّ عُمرَ بنَ الخطَّابِ ﷺقَالَ لِجَمعٍ مِنَ الصَّحابةِ: اخرجُوا بنَا إِلى أَرضِ قومِنَا.

فَكانَ ابنُ عبَّاسٍ معَ أَبيِّ بنِ كَعبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهما فِي مُؤخِّرةِ النَّاسِ، فَهاجَتْ سحابةٌ، فَدعَا أُبيٌّ بنُ كَعبٍ ﷺ قَائِلاً: اللَّهمَّ اصرِفْ عنَّا أذَاهَا.

فَلمَّا لَحِقَ عبدُ اللهِ بنُ عبَّاسٍ وأُبيٌّ بنُ كَعبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهما النَّاسَ، وجدَا أَنَّ رحَالَ النَّاسِ قدِ ابتلَّتْ، بَينَمَا رِحالُهُمَا لم تبتلْ، فَقالَ عُمرُ: مَا أَصَابَكُمْا (أَيْ: كيفَ لَمْ تبتلْ رِحالُكُمَا)؟

فَقالَ ابنُ عبَّاسٍ: إِنَّ أُبيًّا قَالَ: اللَّهمَّ اصرِفْ عنَّا أذَاهَا. فَقالَ عُمرُ ﷺ: فَهَلاَّ دَعوتُمْ لنَا مَعَكُمْ.

❊ ❊ ❊

# وَفَاةُ أُبَيٍّ

فِي سَنَةِ ٣٠هـ (٦٥٠م)، فِي خلافةِ عُثمانَ بنِ عفَّانَ ﷺ، مَرِضَ أُبَيُّ بنُ كَعبٍ ﷺ مرضَ الموتِ، ثُمَّ مَاتَ فِي يومٍ شَدِيدِ الرِّيحِ، فَاجتمعَ فِي جنَازتِهِ خَلقٌ كَثِيرٌ..

وَقدْ وصفَ عُتَيُّ السَّعدِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ جنازةَ أُبَيٍّ بنِ كَعبٍ ﷺ وما كَانَ فِيهَا مِن كثرةِ النَّاسِ قائلاً: قَدِمْتُ المدِينةَ فِي يومِ رِيحٍ وَغُبْرَةٍ، وكَانَ يومَ الخَمِيسِ، فَإِذَا النَّاسُ يَموجُ بَعضُهُمْ فِي بَعضٍ، وَالسِّكَكُ غَاصَّةٌ (مَملوءةٌ) بِهِمْ، لا أَجدُ سكَّةً إلا يَلقَانِي فِيهَا النَّاسُ.

فَقلتُ: مَا لِيَ أَرَى النَّاسَ يَموجُ بَعضُهُمْ فِي بَعضٍ؟

فَقالُوا: أَمَا أنتَ مِنْ أَهلِ هذَا البلدِ؟

قُلْتُ: لا.

قَالُوا: مَاتَ اليومَ سَيِّدُ المسلِمينَ أُبَيُّ بنُ كَعبٍ ﷺ.

وقَدْ تَركَ أُبَيُّ بنُ كَعبٍ ﷺ ثَلاثةً مِنَ الوَلَدِ، ذَكَرينِ وَبنتٍ وَاحدةٍ، وَهُمْ: الطُّفيلُ، وَمُحمَّدٌ، وَأُمُّ عَمرٍو. وَرَوَى أُبَيُّ بنُ كَعبٍ ﷺ عَنِ النَّبيِّ ﷺ ١٦٤ حَديثًا.